

وحي العام الجديد

إنسان وحيد في العيد

[مهداة إلى الأستاذ الزيات مترجم «آلام فرتز»]



في ليلة من ليالي هذه الأيام الأخيرة من ديسمبر ، أيام الوداع والرجاء ، وداع عام مضى ورجاء عام جديد ، جلس إنسان وحده في حجرة باردة ، طقسها بارد ولكنها حارة الكريات

إنسان وحيد جلس يكتب فلم يستطع ، ما يحسه قلبه لا يستطيع أن يكتبه ، وما يكتبه يجده بعيداً غربياً عما في قلبه وصدوره . ما يكتبه يجده بارداً كصورة الحريق واللب والبركان على قطعة من الشمع الملون ، وفي شعر هندي يقال : « مات المعنى الحى حين احتواء اللفظ . ينطق اللسان فضلة ما في القلب »

إنه يجلس إلى الراديو يدير مفتاحه ، ينتقل به من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ، فلا يسمع إلا الرقص والغناء والموسيقى . الأحاديث لا يسمها ، يمر عليها في مفتاح الراديو ، كما يمر للشهاب في السحاب

الدنيا كلها تنفي وسط هذه المذبحة البشرية ، وللناس كلهم يرتقصون على دقات الجاز الضاخب وعلى أنغام الفالس الهادى الناعم كأحلام الصفاء في آخر الليل ، وبعض الناس في هدوئهم وسمت وقارهم وصفاء قلوبهم ينشدون ويرتلون . أولئك هم المتوجهون إلى الله في السماء



أيها الصاحبون الراقصون على الجاز والفالس ، خذوني معكم . أنا إنسان وحيد خريب في هذه الدنيا . إنسان يريد أن يعيش وأن يعرف الحياة وأن ينطلق بعد حبس طويل . يريد أن يفرح ويقفز ويتبجح كما تفعلون . ثم يلتقي جسمه المهوك في الفراش بعد المرح الطويل فينام وقد حل في قلبه السلام

أيها المؤمنون الخاشعون المرتلون المتوجهون إلى الله في السماء ، خذوني معكم .

أنا إنسان يريد أن يهدأ وأن يعيش وأن يهب قلبه للصفاء والغناء بسواد طويل ، يريد أن يتوجه إلى أن يتأمل ويصلي ،

قد انصرفت عنه دنياه ويئس منها ، يحبها ويريد لها ولكنها لا تريده . قد أشقاء إدارها ولم تقبل عليه صرة ، فهو يريد أن يملأ عليها ياساً منها ، وأن يتوجه إلى ربه مثلكم برتل ويتأمل ويصلي ويتبتل حتى يهك جسمه كما أنهك الرقص جسوم الراقصين فينام وقد حل في قلبه السلام .



إنه يسير في الطرقات ويركب ما يركب الناس ، فيجد الشباب والفتاة والمجوز واللصي كل قد أمسك هدية لن يجب قربان حبه ، الورود والأزاهير يحملونها يضمونها إلى صدورهم ضمة العشق

ويرى للناس قد أذهلهم الشقاء واستولى عليهم جهد المشي فلا يتحدثون ولا يفكرون إلا فيما يأكلون ويكتسون ، ليس لهم حبيب ولا يريدونه ، وليست لهم زهور ولا قرايين ولا يريدونها

أيها العاشقون للسماء يحملون الهدايا ، خذوني معكم أنا إنسان وحيد يريد أن يهدى إلى من أحب شيئاً ، يهدى إليه قلبه وحنانه وجهه وحاضره كله ومستقبله كله

بلى . لقد أهدى إلى من أحب هذا كله وفوق هذا كله ، ولكن من أحب لم يقبل منه ما أهدى ، وطرد الرسول والمرسل وانصرف عنه كما انصرفت عنه دنياه ويئس منه ... من حبيبه . إنه يحبه ويريد له ولكنه لا يريد

قلبه وحنانه وجهه وحاضره كله ومستقبله كله ، لا يريد . وفوق هذا كله لا يريد

أيها الحاملون الهدايا والأزاهير إلى عشاقكم ومحبيكم وأزواجكم ، خذوني معكم

إنى أريد أن أكون واحداً منكم فأقدم إلى حبيبي خيراً مما تقدمون . . . مع قلبي وحناني وحيي ، فإذا رضى عن هديتي وتقبل قرباني ملأ قلبي الفرح وشمخ رأسي فوق كل رأس ، وأنسبني حل للسمادة فأنام وقد حل في قلبي السلام

أيها الأشقياء التامسون خذوني معكم أنا إنسان وحيد أريد أن ابتس وأن أشق حتى أذهل ، وحتى يموت في قلبي الرجاء من كل شيء والأمل في كل شيء ، وأن يستولى عليّ جهد المشي والفكر فيما آكل وما أكتسي

وماذا يهمني من الركب وليس لي فيه ... ؟
إنه - للقلب الذي أحببته - معي . وأنا به مع الركب وأمامه
أسبقه وأهلوعليه . ونحن وحدنا القافلة والركب والحياة والدنيا لنا
أنا - معه - غنى عن جميع الناس
إنني به غنى عن العالمين
لذا أفاق وقضى لأخيه بمض حقه تلفت فإذا الحبيب
الذي كان بقى . ما بقى ... اسلك بنفسه في زحمة الحياة وخلف
القلب الوحيد لارضاء ولا عزاء . وشق الطريق لقائه لم يلفت .
الركب بعيد ، وهو منه منفرد وحيد . ما بقيت به قوة .
ليس حوله سوى للظلام والوحشة والأحزان وذئاب الطريق .
وفي قلبه الحشرات الباقيات ولا أحد معه

أيها السعداء الذين أرى مواكبهم وأسمع رقصهم على الجاز
الصاخب والنفاس الهادي ، التام كأحلام آخر الليل ، والذين
يقضون هذه الأيام الأخيرة من العام . أيام الوداع والرجاء ،
ثم ينامون وفي قلوبهم السلام .
خفوني معكم ...

« محرر »

حتى يرهق جسمي الفكر والجهد فأنام وقد حل في قلبي السلام

رأيتم من قبل في كثير من مثل هذه الأيام الأخيرة من
ديسمبر ، أيام الوداع والرجاء
رأيتم من قبل أيها الراقصون والمرتلون والماشقون
والذاهلون بالشقاء فلم أطلب أن أكون منكم . لأنني كنت
أوقن أني سأكون خيراً منكم عندما تقبل على دنياي
دنياي كانت أخي للفائب حتى يعود ، والقلب الذي رجوته
واسطفتيه وأحببته وارقبته ، وسبرت على ما لم يصبره الصابرون
حتى يكون معي ، حتى يكون لي وحدي

وكنت في سنوات كثيرة أجلس في هذه الأيام الأخيرة
من ديسمبر أسمع وأرى مواكب حياتكم أيها السعداء فأبتسم ،
ستقبل دنياي وأغدو خيراً منكم يوم يعود لي أخي للبعد ، ويوم
يكون القلب الحبيب لي وحدي

ثم جاءت الأيام الأخيرة من ختام هذا العام ، فإذا الأخ البعيد
لم يعد ، ولن يعود ، وإذا القلب الحبيب قد رد على - مطروداً -
قلبي وحناني وحسبي ، واختار أن يكون لنيري ، له وحده ،
وإن أحببه وما كرهته

في هذا العام أجلس وحدي في غرفة باردة ، طقسها بارد
لكنها حارة الذكريات ، أسمع وأرى مواكبكم أيها السعداء ،
ولكني لا أبتسم . لن أكون في يوم ما خيراً منكم ولا واحداً منكم
إن أخي لن يعود ، والقلب الحبيب لن يعود ، فلن تعود لي
دنياي ، وما كانت دنياي لي حتى تعود

إنسان وحيد في العيد

كان يسير في ركب الحياة معه أخوه وحبيبه ... زوجه ...
لا يريد غيرها ولا يرجو ، فسقط أخوه والركب يسير . فخلف
يقضى حقه يواريه ويكفيه ، وقلبه يتوجه إلى حبيبه التي بقى
يرجوه لا سواء
يتوجه إليه بالرجاء والعزاء ، يريد وحده لا يريد غيره ولا يرجو

الافصح

المعجم العربي للفرد ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره
من المعجمات ، يربط الألفاظ العربية على حسب معانيها ،
ويسمك باللفظ للمعنى المراد ، يعين اللغوي على وضع المصطلحات
العربية في العلوم المختلفة ، ولا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ،
٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبعته على
النفاد ، ثمته ٢٥ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات
الكبيرة ومن مؤلفيه :

عبد الفتاح الصعبي
رئيس التحرير
بمجم اللغة لللكي

هسين بروف مرسى
للدرس بمدرسة الهدوى اسماعيل
التأليف